

سورة الأعراف ... هل تستطيع أن تكون جبلاً ؟

السورة يتعدد فيها ذكرُ الجبال : كاجل الذي كلم الله موسى عليه ، و الذي رُفِع فوق بني إسرائيل ، و الذي ذُكِرَ لما طلب سيدنا موسى رؤيةَ الله ، و جبل الأعراف يوم القيامة ، فكن جبلاً ثابتاً في طريقك إلى الله ، و السورة تتكلم عن أسباب الإنتكاس و تتنوع بها القصص التي تحكي عن الانتكاسات : كما بقصة إبليس ، و قصة آدم مع إبليس ، قصص بني إسرائيل وغيرها ، فكن جبلاً في وظيفتك الدعوة و العبادة أي الصَّلاح و الإصلاح ، والدليل " لِتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ " الأعراف : ٢

الشحنات الإيمانية للتصدي للفتن

١. الأثر الديني للعقوبة " وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ * فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ " الأعراف ٤ : ٢٥ . الأثر الآخروي للمعصية " فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ " الأعراف ٨ : ٩ ، ٣ . نَعَمْ اللَّهُ " وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ " الأعراف : ١١ فتتفكر بالنعمة لترداد يقيناً بالله

أسباب الإنتكاس : ١. عدم نظر القلب إلى الله :

أول ثلاث معاصي كانت : ١. معصية إبليس بسبب الكبر " أي نظر القلب إلى النفس "

٢. معصية آدم بسبب الحِرص " أي نظر القلب إلى الدنيا " ٣. و معصية ابن آدم الذي قَتَلَ بسبب الحسد " أي نَظَرَ القلب للغير " . فالسبب هو "عدم نظر القلب إلى الله" و مثال على هذا الإنتكاس هو "المُتبرجة" فهي تكبرت عن الحجاب الشرعي بقولها إن هناك خيرٌ منه ، و كل حرصها لأجل الزواج بغنى أحلامها ! و تمتلىء حسداً من صديقاتها التي تنافسها بزينة الملابس و غيرها ! إذا الحِرص و الحسد و الكبر سبب إنتكاس الكثير منا، و الحل أن تتجه قلوبنا لله لا لغيره

٢. فتنة معاملة الله بالعبادة المؤقتة :

" هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَّنُكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا " الأعراف ١٨٩ : ١٩٠ لا تعامل الله معاملة مؤقتة من وراءها هدف لك من الله ، ثم بعد تحصيله تترك الله !!! و تقول سأعود في الأزمة و المشكلة القادمة !

٣. الشَّيْطَان :

يبدأ حربه بخطة "التضييع" كي تكون تائهاً عن طريقك إلى الله " لَأَفْضِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ " الأعراف : ١٦ فإن التزمت سيبدأ خطته الثانية و هي حرب "التميع" يخلع الدين خطوة خطوة ، فيقول للفتاة - بعد انتصرها عليه - لم تلبسين هذه الطرحة ؟ بل اختاري حجاباً جذاباً و بنفس الوقت أنت محجبة ! و غيرها من الأساليب ليضيعها ، فاحذر وإياك ان تقترب من المعصية " وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ " الأعراف : ١٩ ولاحظ " فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ " الأعراف : ٢٢ مُجرد التدوق سبباً للعقوبة ، فاحذر !!!

٤. فتنة تجميع الدين : تبيع الدين للناس كما يظهر بكثير من القنوات الفضائية " الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا " الأعراف : ٥١

٥. فتنة إستصغار المعاصي :

١. له حسنات كثيرة و له كبيرة لم يثب عنها : كقول ابن عباس "الذي خرج للجهاد و لكن كان عاقاً لأمه و لأبيه"
٢. التميعين الذين خلطوا الحلال بالحرام : فلم يكن مع أهل الحق و لا مع أهل الباطل ، يقول " أنا أمشي بجانب الحائط " فيوم القيامة يقف خائفاً لا يدرى أين مصيره ! لأنه عاش بالدُّنيا ضائع فكذلك ضائعاً في الآخرة ، وهذا الذي يستصغر فعله للمعصية مُدْعياً أن يفعل حسنات كثيرة و أنه لن يزيدَ عليها معاصي أخرى ! و هذه مُشكلتنا جميعاً بأن نجتمع الحرام و الحلال معاً !!!
٦. فتنة أن الدين جُزئية بحياتك و ليس كُل حياتك : المفروض إن نظرتُ لك فكأنني أنظر للدين ، تعيش وقتك و حياتك لأجله بالنهار داعياً و طالباً و بالليل قائماً ، و سيحتاجُ الدِّينُ لتضحيات و ستجد صعوبات ، فالدين حياتك فعش لأجله

٧. أن الدين تحول عندك إلى مظاهر و شكليات :

قال سيدنا موسى لبني إسرائيل " اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا " الأعراف : ١٢٨ : ١٢٩ أي ليس هناك فرق قبل مجيئك أو بعده ! فأين الإيمان بالقلوب ؟ فهذا جواب من لم يدخل الإيمان قلبه بل كان مجرد مظاهر وصور ، كشاب ملتحي و لكن حية قلبه مخلوقة ، دين مذهري فقط !!!

٨. الرواسب القديمة :

" وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ " الأعراف : ١٣٨ شق الله لهم البحر ، و الآن يريدون إلهاً غيره ! هذا حال من قلبه ما زال يحمل رواسب الكفر و المعاصي ، مثل الذي ترك كلام البنات و لكن قلبه ما زال يتشوق للكلام معهن ، و هذا قاد بني إسرائيل أيضا لعبادة العجل التي كانت منتشرة عند الفراعنة ! عليك بالمجاهدة للتخلص من هذه الرواسب و إلا ستقع مرة أخرى كما كنت بالماضي !

٩. عدم الإحساس أن الله ولي نعمتك :

يجب أن تحس أنك عبد لله و خادمه و يجب أن تطيعه ، فكل ما عليك من نعم هي منه سبحانه ، أما بنو إسرائيل فقد أنعم الله عليهم بنعم كثيرة : من تفجر الحجر ماء و الغمام ، و المن و السلوى و غيرها من النعم ، فلما طلب الله منهم دخول القرية رفضوا قائلين و لم الدخول ؟ لثقتل ! نسوا نعم الله عليهم ، و لو تذكروا قيمة نعمة واحدة فقط لبذلوا أنفسهم لأجله سبحانه ، نريد أن نستشعر أن الله ولي نعمتنا ، و تنكسر الله لما يأمر بك بأمر

١٠. فتنة تصعيب الحلال و تيسير الحرام :

كأصحاب السبت " وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ " الأعراف : ١٦٣ امتنعت الحيتان عن الإتيان إلا يوم السبت - وكان مُحَرَّمًا به العمل - فصاروا أمام فتنة عظيمة التي يواجها الكثير ، كالشباب العاطل عن العمل و أمامه أعمال محرمة ، و المحجة التي تتنازل عن حجابها و عفتها لتنال الزوج ، و إباحة النظر لبرامج التلفاز الهابطة بحجة الثقافة ، فأصحاب السبت أرادوا الإحتيال على الشرع فلا يؤنبهم ضميرهم "تسويل المعصية" فرموا شبابهم يوم الجمعة و رفعوها يوم الأحد ، يرون أنهم ما زالوا ملتزمين بالشرعية !!! فمسخهم الله قرودة

١١. فتنة وراثة الدين ، و أنك لم تُضحى لأجل الدين :

هذه فتننا جميعاً " فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ " الأعراف : ١٦٩ ورثوه وراثة ، فلم يضحوا بدمهم لأجل الدين ، بل وجدوه جاهزاً ، و الله يريدنا أن نكون حَمَلَةَ رِسالته و دينه ، لا أن نكون سبب تميع دينه و تركه

١٢. فتنة الأمراض القلبية القديمة ، و البدايات الخاطئة للإلتزام :

هي فتنة بلعام بن باعوراء " وَائُلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ " الأعراف : ١٧٥ عالم شهير و انسلخ من دينه كسلخ الشاة من جلدها ، تزينت له الدنيا فاتبعها و الشيطان . و قمعن بالآية فكان هذا الدين هو جلدك الذي يحميك و يحفظك ، و عندما تخرج منه كأنك تخرج من جلدك ، أنت من بداية إلتزامك توجد أمراض بقلبك لم تعالجها ولم تواجهها و دخلت في الدين بهواك ، و كان يجب عليك قبل ذلك تركية نفسك و تطهيرها مما بها من الأمراض القلبية

١٣. فتنة عدم التزود الإيماني المستمر أثناء السير إلى الله " الغفلة " :

" وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ " الأعراف : ٢٠٥ فالشحن الإيماني أساسي لك للإستمرار بالسير إلى الله

١٤. فتنة التوكل على نفسك بدلاً من الله لمواجهة الفتن : فليكن شعارك " إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى

الصَّالِحِينَ " الأعراف : ١٩٦ لن يتخلى عني ربي و أنا أسير إليه وأطيعه ، و بدون ولاية الله لا تظن أنك ستثبت في كل الفتن والزلازل